مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (٣) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (3) 2025

الوظيفة الإبلاغيّة للجمل التي لها محلّ من الإعراب
(دراسة تطبيقيّة لآيات من سورة يوسف)

*** أ. د.م: صفوان بهجت سلّوم**

*** *علا عثمان**

(تاريخ الإيداع ١٧/١١ /٢٠٢٤. قُبِل للنشر في ٥/٥ /٢٠٢٥)

□ ملخّص □

تأتي هذه الدّراسة ضمن دراسات عديدة تحاول الإسهام في فهم النصّ القرآنيّ، وهي تركز على الوظيفة الإبلاغيّة للجمل التي لها محلّ من الإعراب في سورة يوسف (دراسة تطبيقيّة لبعض الآيات)، محاولةً الكشف عن بعض الدلالات التي تعكسها الجمل التي لها محلّ من الإعراب في آيات سورة يوسف.

وسيقوم البحث على المنهج الوصفي التحليليّ الذي ينطلق من إحصاء بعض الجمل التي لها محلّ من الإعراب في السورة الكريمة، ثمّ إظهار المعنى في ضوء مقصد السّورة العام ووظيفة الجمل الإبلاغيّة.

الكلمات المفتاحيّة: الوظيفة الإبلاغيّة، الجمل، الإبلاغ.

** أستاذ في قسم اللّغة العربيّة، اختصاص نحو، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة تشرين، سورية.

* طالبة دراسات عليا (ماجستير) في قسم اللغة العربية، اختصاص لغويّات، جامعة تشرين، سورية.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (٣) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (3) 2025

The Informative Function of Sentences with Grammatical Position (An Applied Study of Verses from Surah Yusuf)

Prof. Dr. Safwan Bahjat Saloom **
Ola Othman *

(Received 17/11 /2024. 5 /5/2025)

□ ABSTRACT□

This study contributes to the extensive body of research aimed at deepening the understanding of the Quranic text. It specifically focuses on the informative function of sentences with grammatical positions in Surah Yusuf, exploring their implications within certain verses. The research seeks to uncover the meanings conveyed by these structurally significant sentences, contextualized within the overarching purpose of the surah and the roles of its informative sentences. The study employs a descriptive-analytical methodology, which involves cataloging various sentences with grammatical positions in the esteemed surah and elucidating their significance in light of the surah's general objectives.

Keywords: Informative function, sentences, informative,:Affiliation

*Professor in the Department of Arabic Language, specializing in Syntax, Faculty of Arts and Humanities, University of Tishreen, Syria.
**Graduate student (Master's) in the Department of Arabic Language, specializing in Linguistics, University of Tishreen, Syria.

مقدّمة:

إنّ أيّة لغة من اللغات لا تستطيع أداء وظيفتها الاجتماعية بين أفرادها من غير الاعتماد على تراكيب اللغة، وقد عُني الباحثون في الدراسات اللغويّة بأساليب تركيب الكلام، وتطوّر هذه الأساليب عبر العصور المتعاقبة، فدرسوا أساليب اللغة في ربط عناصر الجملة، وربط الجمل بعضها ببعضٍ. أنها تهدف قديماً وحديثاً إلى الكشف عن أسرار اللغة وطبيعتها.

ويقصد ببلاغة الجملة دراسة الجملة أي التي يطّرد فيها وجود الإسناد والفائدة معاً ودراستها من جهة ما يعتري هذه الجملة من تنكير وتعريف، أو تقديم وتأخير، أو ذكر وحذف.

أهميّة البحث:

تأتي أهميّة البحث من كون دراسة الجمل التي لها محل من الإعراب في سورة يوسف تعين على دقّة الفهم واستنباط المعاني، ولهذه الدّراسة قيمة كبيرة في تفردّها في فهم الوظيفة الإبلاغية في بعض الآيات القرآنية من سورة يوسف؛ تلك السورة التي سيبنى البحث على بعض آياتها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التّعريف بالجملة وأقسامها وأنواعها، ودراسة مبسّطة للجمل التي لها محلّ من الإعراب، وإبراز الوظائف الإبلاغيّة التي تحملها في بعض الآيات القرآنيّة من سورة يوسف، والتعرّف إلى أثر هذه الوظائف الإبلاغيّة.

الدراسات السابقة:

١- الوظيفة الإبلاغية لإسلوبية الرتبة وأثرها في تشكيل المعنى القرآني، لأحمد علي حنيحن، جامعة ذي قار، العراق، وقد كانت الدراسة مختصة بالرتبة بوصفها قرينة لفظية، ولم تحمل دراسة تطبيقية مفصّلة.

٢- الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب ووظائفها الإبلاغية (دراسة تطبيقية في سورة البقرة)، ليزيد بلعمش، رسالة ماجستير، جامعة الحاج الخضر، باتنة، الجزائر، (٢٠٠٦).

وهي دراسة تقترب محاورها من دراستنا كثيراً، وتختلف في تركيزها على الجمل التي ليس لها محل من الإعراب.

٣- الوظيفة التواصلية الإبلاغية للغة والتعدد الوظيفي، لنوره ناهر ضيف الله الحربي، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة.

وهو بحث في اللغة ووظائفها، ينطلق من مفهوم الوظيفة الإبلاغية ويكتفي بالجوانب النظرية.

٤-دراسة الوظائف النحوية البلاغية للحذف والتقدير في سورة آل عمران من خلال تفسير معاني القرآن والكشاف، مجلة الكلية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، فيلي، آذر(مؤلف)، مؤلفين آخرين: جنتى فر، محمد (م. مشارك)، معصومى، محمد حسن (م. مشارك)، العراق، (٢٠٢٠).

منهج البحث:

يتّخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على دراسة الظّاهرة ووصفها وصفاً دقيقاً ثمّ تحليلها وصولاً إلى النّتيجة وتعميمها ضمن الحدود المناسبة لذلك.

المناقشة:

أوّلاً: مفهوم الوظيفة الإبلاغيّة للغة:

اللّغة من الظّواهر الإنسانيّة التي يعبّر بها الإنسان عمّا يدور في داخله، وهي وسيلة من وسائل الاتّصال بين الأفراد؛ إذ هي منظومة اجتماعيّة تتجسّد في إنتاجٍ فرديّ ذو أشكال مختلفة

والهدف الذي ترمى إليه اللغة هو التعبير عن المشاعر والاحاسيس التي يصدرها المتكلم، والاتصال مشروط بطرف آخر هو السامع؛ فهي وسيلة من وسائل الاتصال بين المرسل والمتلقي؛ فالعلاقة التي تجمع المرسل بالمرسل إليه، هي علاقة اتصالية وتعبيرية، عن طريق وحدات لغوية تحمل دلالات معينة، إذاً تقوم اللغة بوظيفة مركزية مهمة هي الاتصال والتبليغ، إلا أن الدراسات اللسانية الحديثة أضافت وظائف لغوية أخرى، ذات أبعاد اجتماعية ونفسية وتربوية .[1]

لقد اهتم الباحثون بالوظيفة الإبلاغيّة، وتناولها الدرس اللغوي التراثي، فدرسوها من الجانب الحواري بين المرسل والمتلقي، ورصدوا نتائجها من خلال عملية التواصل بينهما. ومن خلال الأثر اللغوي الوظيفي للرسالة. وانطلاقاً من هذه الدراسات وما حققته من نظريات لغوية، يصب جلها في بوتقة الأثر والتأثير في مجالات المعرفة الإنسانية عامة، والسلوكات الاجتماعية التواصلية على وجه الخصوص. برزت أهمية الوظائف اللغوية في التواصل والإبلاغ، فجاءت فكرة البحث؛ الذي يدرس التواصل اللغوي كمرجعية للوظيفة الرئيسة في اللغات الإنسانية وهي الإبلاغ، باعتبار أنّ الإبلاغ ذروة التواصل. ولقد تعددت مفاهيم الوظائف الإبلاغيّة وتنوعت اتجاهاته وخصوصا في الدراسات الأخيرة، بيد أنّه في واقع الحال نشاط إنساني محوره اللغة، حيث يبدأ بفكرة ثم ينتهي إبلاغاً.

تعريف التّبليغ والإبلاغ :[2]

التّبليغ: وهو الطّابع ذو الاتّجاه الثّنائي، الذي يبادل فيه المتخاطبون الأدوار في توجيه المعلومات والرّسائل المختلفة فيما بينهم، كالمحادثات اليوميّة. فالتّبليغ طابع تفاعليّ. **الإبلاغ:** يتميّز بطابع تبليغي ذي اتجاه أحادي، ويتمثل في توجيه المرسل أو المبلغ بلاغات معينة، إلى المرسل إليه أو المبلغ، من دون حاجة إلى الرد، أو التبادل مع مصدر البلاغ، كالبث التلفازي والإذاعي والإعلانات إلخ.

التبليغ اللفظي: وهو التّبليغ الذي يتم من خلال الرموز اللفظية أو العلامات اللغوية التي يوفرها أي نظام لغوي في أية لغة طبيعية، فهو معتمد على الألفاظ التي يصاغ بها مضمون البلاغ الذي ينقل إلى المبلَّغ دلالات ومقاصد المبلِّغ.

---

[1] ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، للدكتور عوض فريد حيدر، مكتبة الآداب القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٠٤.

[2] نحو نظريّة وظيفيّة للنّحو العربي، يحيى بعيطش، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٦، ص ٣٧٩.

التبليغ غير اللفظي: ويتم من خلال رموز غير لفظية، أو علامات غير لغوية، كنظام الإشارات والرسم الموسيقى حيث تستعمل بدائل عن اللغة الطبيعية[١].

وقد أشار ابن خلدون إلى قضية التبليغ من خلال تعريفه للغة بقوله: " اعلم أنّ اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها" [٢].

تتوارد على الدرس النّحوي طائفة من الإشكاليات المنهجية، والاصطلاحية، يبرز من بينها الإشكال الخاص بمفهوم مصطلح الجملة، وازدواجه مع مصطلحي الكلام، والتّركيب.

وهذا الإشكال الدائر عند القدماء قد تجاوزهم إلى الدراسات المعاصرة على اختلاف مواقفها، وقد اجتهد الباحثون على اختلاف مناهجهم، ومشاربهم في تحديد مفهوم الجملة.

غير أنّه من الواجب على الدّارس للجملة العربيّة، أن يعتمد على ما قدّمه القدماء من دراسات لغويّة ويعدُّ العالم النّحويّ سيبويه رائداً لها، فما مفهوم الجملة؟

ارتبطت دراسة الجملة في النّحو العربيّ بمجال محدّد وفترة زمنيّة معيّنة هي عصر الاحتجاج، وهذه الفترة تشمل العصر الجاهليّ كلّه، وتمتد حتى حوالي منتصف القرن الثّاني الهجري، وفي هذه الفترة وضع النّحاة وجامعو اللّغة قواعد للغة، تمثّلت في تحديدهم للقبائل التي يأخذون عنها، وشروطاً لمن يجوز الاحتجاج بلغتهم، وهذا التّحديد الذي فرضوه على الزمان والمكان كان بسبب حرصهم على اللّغة من أن يدخلها اللحن والخطأ الذي يشوهها، والهدف الأسمى الذي كان وراء هذا التحديد هو حرصهم وخشيتهم على لغة القرآن الكريم –إن ظل باب الاحتجاج مفتوحاً– أن تبتعد اللّغة المقعد لها عن لغته، وهذا المسلك يعترف النّحاة العرب القدامى بأن اللّغة تتغير في تراكيبها ومفرداتها ودلالة ألفاظها ، وما دام النّحو دراسة للعلاقاتّ التي تربط بين الكلمات في الجملة وبيان وظائفها في منتهاه هو لبّ الدّراسات اللّغوية على اعتبار أنّه قلب الأنظمة اللّغوية جميعاً، فهو يصل بين الأصوات والمعاني، وهو القوّة المحرّكة التي تسمح لنا بالتكلّم، وفهم مئات الجمل الجديدة كلّ يوم، والنّحو هو الذي يمدّ الجملة بمعناها الأساسيّ، ويحدّد لها عناصر هذا المعنى بتفسيره للعلاقات القائمة في اللّغة بين نظام الأصوات ونظام الدلالات [٤].

والنّحو: دراسة الجملة، وهذا التعبير البسيط أي دراسة الجملة هو غاية الدّرس اللغويّ كلّه لاشكّ، لأنّ اللّغة الإنسانيّة لا تكون لغة لها معنى إلّا إذا كانت موضوعة في جمل، ونحن نفكّر بجمل كما يقولون، لهذا يؤكد أغلب دارسي علم اللّغة أنّ مستويات اللّغة الثلاثة :الصّوت، والصرف والتّركيب هي في حقيقة الأمر في خدمة البحث الدلاليّ، فكلّ دراسة لغويّة في النّهاية تتمّ ببيان المعنى والكشف عنه.

ثانياً: التّعريف بالجملة (لغةً واصطلاحاً):

تعدُّ الجملة الوحدة الأساسيّة القابلة لِلتّحليل اللُّغويّ.

<u>الجُملَة: لُغةً :</u>

---

[١] المرجع السّابق، ص ٣٨٠.

[٣] المقدّمة، ابن خلدون، تح: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطّباعة والنّشر، ٢٠٠٤، ص١٢٨.

[٣] ينظر: بناء الجملة العربيّة، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٠.

[٤] ينظر: علم اللّغة بين القديم والحديث، د. عاطف مدكور، دار الثقافة، القاهرة، 1986، ص173 –١٧٦.

الجُملة بالضّمّ «جماعة الشّيءِ كأنّها أخذت من جملةِ الحبل؛ لأنّها قوى كثيرةٌ جُمعت فأُجملتْ جُملةً، ومنه أخذ النّحويُّون الجملة لمركَّبٍ من كلمتين أُسنِدت إحداهما إلى أخرى» ، جاء في محكم التّنزيل: ﴿وقال[1] الذين كفروا لولا نزِّل عليه القرآن جملةً واحدةً، كذلك لنثَبِّت به فؤادك، ورتَّلناه ترتيلاً﴾ ، أي: مجتمعاً. وعليه، فالجملةُ تدلُّ على معنى التّجمُّع في مقابل التّفرُّق، ولهذا قيل: أخذ الشّيء جملةً وباعه جملةً، أي بمعنى: باع الشّيء مُتَجمِّعاً لا متفرّقاً. [2]

يقول صاحب (لسان العرب): «والجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشّيء، وأجمل الشّيء جمعه عن تفرقةٍ، وأجمل له الحساب كذلك، والجملةُ جماعةُ كلّ شيءٍ بكماله من الحساب وغيره، وحساب الجمَّل بتشديد الميم، الحروف المقَطَّعة على أبجد، وقال بعضهم هو حساب الجمل بالتّخفيف ». [3]

وفيْ (مُخْتارِ الصِّحاحِ) لِلرَّازِيْ (المُتوَفَّى سنة ٧٦٠ هـ) جاءَ قولُهُ: «الجُملَةُ واحِدَة الجُمَل، وأجْمَلَ الحِسابَ: رَدَّهُ إلى الجُملَةِ ». [4]

الجُملَة: اِصْطِلاحاً:

الجُملةُ حسب اِصطِلاحِ عُلماءِ النّحو، هي: كلُّ مُركَّبٍ إسنادِيٍّ مِنَ الكلامِ سواءٌ أفادَ السّامِعَ شيْئاً أمْ لمْ يُفِدْهُ، مثْلُ: أفَلَ نَجمٌ، فهذه جُملَةٌ مُفيدةٌ مُركَّبَةٌ تركيباً إسنادِيّاً بين الفِعلِ (أفَلَ)، والفاعِلِ (نَجمٌ). واِعلم أيُّها القارئ، أنَّ اللَّفظَ المُفيدَ يُسمّى كلاماً وجُملَةً، ونَعني بِالمُفيدِ: ما يَحْسنُ السُّكوتُ عليهِ، ويَفْهمُهُ السّامِعُ ولا يَحْتاجُ إلى مزيدٍ. والجُملَةُ في عرف النُّحاةِ، أعمُّ مِن الكلام، فكلُّ كلامٍ جملةٌ، والعكس غير صحيحٍ[5] .

من المعلوم أن الجملة تؤدي معنى مستقلا. والجملة قد يكون لها موقع إعرابي: فتكون في محل رفع أو نصب أو جر أو جزم. وهذا التعبير يدل على أن الجملة لها موقع إعرابي هي التي تحل محل مفرد، لأن المفرد هي الذي يوصف بالرفع أو بالنصب أو الجر أو الجزم. ومعنى مفرد هنا الكلمة غير المركبة أي غير الجملة أو شبه الجملة. [6]

استعملت (الجملة) من قبل النحاة بمعنىً اصطلاحي مرادف للكلام في القرن الثالث الهجري، ولعلّ المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) أوّل من استعملها كذلك في مواضع متفرّقة من كتابه «المقتضب»، قال: «وإنّما كان الفاعل رفعاً؛ لأنّه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة». [7]

لقد شاع استخدام مُصطلح (الجملة) مع مُصطلح (الكلام) الّذي لم يبرز كثيراً، ولم يتفوَّق على مصطلح الجملَة، مع أنَّ الكثير من النّحويّين يعدّون المصطلَحين بمعنىً واحدٍ، والقليل من فرَّق بينهما في الاستعمال.

---

[1] تاجُ العَروسِ فيْ جواهِرِ القاموسِ، الزُّبيْدِيْ (محمّد مُرْتضى الحسينيْ): تح: عبْد السّتّار أحْمَد فراج، مادّة: (جمل).

[2] سورةُ: الفُرْقانِ، الآية: ٣٢، طُبِع بِالرَّسْمِ العُثْمانِيّ على روايَةِ وَرْشٍ، دارُ المُصْحَفِ، القاهرَة، (ج.م.ع)، ١٩٦٤، ص ٢٩٤.

[3] لِسانُ العَرَبِ، ابن منظور، تح: عبْد الله عليّ الكبير، ومحمّد أحْمَد حسب الله، وهاشم محمّد الشّاذليْ، دارُ المعارِفِ، القاهرَة، (ج.م.ع)، مادّة: (جمل).

[4] مُخْتارُ الصِّحاحِ، الرَّازِيْ (محمّدٌ أبو بَكْرٍ بْنُ عبْدِ القادِرِ): قاموس عربيّ – عرَبِيّ، دارُ الفِكرِ العرَبِيّ، بيْروت، لُبْنان، ط١، ١٩٩٧، مادّة: (جمل)، ص ٥٥.

[5] ينظر: م معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعدhttps://www.afaqattaiseer.net
الباب الأول: في الجملة وأحكامها، المسألة الأولى: شرح الجملة، عبد العزيز الداخل.

[6] ينظر: التطبيق النّحوي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٣٢٩.

[7] المقتضب، المبرّد، تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، ط١، ص٨.

ومن الثّابت أنّ مفهوم الجملة لدى بعضِ قُدامى النّحويّينَ كان مُرادفاً لمفهوم الكلامِ، ولم يَكن ثَمَّةَ فصلٌ بينَ المصطلحين، وقد نَصَّ غيرُ واحدٍ منهم على أنّ الكلام هو الجُملةُ، قالَ الزَّمخْشَرِيُّ: «والكلامُ، هو المركّبة من كلمتين، أُسندَتْ إحداهما إلى الأُخْرى، وهذا لا يَتأَتَّى إلاّ في اسمين أو في فعلٍ واسمٍ، ويُسمَّى الجملة» [١].

يقول ابن جني موضّحاً الفرق بين القول والكلام: «قولنا قام زيد، يعدّ كلاماً، فإن أدخلنا عليه (إن) إن قام زيد، رجع بالزّيادة إلى النقصان فصار قولاً لا كلاماً، ألا تراه ناقصاً ومنتظراً التّمام بجواب الشّرط» [٢].

ويتبيّن من آراء ابن جني، أنّ القول أعمّ من الكلام والجملة، لا يشترط فيه أن يؤدي معنى مستقلاً بنفسه، فتكون بذلك الوحدات المفردة والمركبات التي لم تتضمّن معنى مستقلاً قولاً [٣].

ولم يتحدَّد مفهوم الجملة، ولم يكتمل نضجه إلاَّ بمجيء ابن هشامٍ الأنصاريّ (ت٧٦١ هـ) وتأليفه للكتابين: (نُظم الإعراب عن قواعد الإعراب)، و(مغني اللَّبيب)، الذي نجدُه قد تعَمَّقَ في فهمها، وبيان أقسامها، ومكوّناتها، وموقعها، مفرّقاً بينها وبين مصطلح الكلام مخالفاً بذلك سمت من تقدَّمه من النّحاة في التسويَّة بينها وبين الكلام مثلما فعله الزَّمخشريُّ (ت ٥٣٨ هـ)، وابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ).

يرى ابن هشام(٧٦١هـ) أنّ الإفادة تخصّ الكلام دون الجملة، «ولهذا تراهم يقولون جملة الجواب وجملة الصّلة، وكل ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام، والكلام هو القول المفيد بالقصد»[٤]، والإفادة عنده «ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد)، والمبتدأ وخبره كـ (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص، أو قام الزيدان؟ وكان زيد قائماً، وظننته قائماً»[٥].

هذا، وقد قسّم ابن هشامٍ الجملةَ ثلاثة أقسامٍ متمايِزَةٍ، هي: الجملة الفعليّة، والجملةُ الاسميّة، والجملةُ الظرفيّة المبدوءةُ بالظّرف أو الجارّ والمجرور.

فالجملة عند ابن هشامٍ هي لبنةُ الكلام وعنصره الأساسُ؛ فبالجملة نتكلَّم، وبالجملة نفكّر، بل هناك من عدَّها من قواعد الحديث.

إذا؛ الجملة عند ابن هشام تقوم على الإسناد سواء أفاد أو لم يفد؛ فالتركيب الإسنادي يسمى جملة، فإن أفاد سمّي كلاماً.

ثالثاً: الأنماط التّركيبيّة للجمل التي لها محلّ من الإعراب:

إنّ الجمل التي لها محلّ من الإعراب سبعة أنواع وأقسام، وهي: الجملة الواقعة خبراً، الجملة الواقعة مفعولاً به، الجملة الواقعة حالاً، الجملة الواقعة صفة، الجملة الواقعة مستثنى، الجملة الواقعة مضافاً إليه، الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم، والجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب، والجملة التابعة لمفرد [٦].

---

[١] معانيْ القُرْآن: الفرّاء (أبو زكريّا يَحْيى بْنُ زيادِ بْنُ عبْدِ اللهِ)، دارُ الكتابِ العِلْميّةُ، بيْروت- لُبْنان، ج٢، ص ١٩٥.
[٢] الخصائص: ابن جني، ج١/ص١٨.
[٣] ينظر: التركيب الفعلي العربي-دراسة لسانية حاسوبية: محمد غيتري، أطروحة دكتوراه، تلمسان ١٩٩٨م، ص٤٢.
[٤] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام، ج ٢/ص٥.
[٥] نفسه، ج٢/ص٥.
[٦] علم اللغة بين التراث والمعاصرة، د. عاطف مدكور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٧٤.

ومن المحدثين الذين تناولوا الأنماط التّركيبيّة لهذه الجمل: مصطفى الغلاييني، بقوله:((قولٌ مؤلّف من مسند ومسند إليه)) ، إذ حصر معنى مصطلح الجملة في الإسناد فقط، وتنقسم الجملة عنده من حيث التّركيب إلى: جملةٍ اسميّة وفعليّة، ومن حيث الإعراب إلى: جمل لها محل من الإعراب، وهي في سبعة مواضع[٢]:

١. الجملة الواقعة خبراً: فمحلّها الرفع، مثل: العلم يرفع صاحبه.
٢. الجملة الواقعة مفعولاً به: فمحلها النّصّب، كقوله تعالى: (قال: إنّي عبد الله).
٣. الجملة الواقعة حالاً: فمحلها النّصّب، كقوله تعالى: (وجاؤا أباهم عشاءً يبكون)
٤. الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم مقترن بالفاء ويجوز الاقتران بإذا الفجائية، محلّها الجزم، كقوله تعالى: (ومن يضلل الله فما له من هاد)، وقوله جلّ شأنه: (وإن تصبهم سيئة بما قدّمت أيديهم إذا هم يقنطون).
٥. الجملة الواقعة صفة: محلّها بحسب الموصوف، في قوله تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى).
٦. الجملة الواقعة مضافاً إليه: فمحلها الجر، في قوله تعالى: (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم).
٧. الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب، فمحلها حسب المتبوع، والجملة التابعة لمفرد.

أمّا عزيزة فوال بابتي فقد حصرت معنى الجملة في الإفادة والاستقلال، فتقول:(الجملة: هي كلام مفيد مستقلّ)،[٣]

رابعاً: الوظيفة الإبلاغيّة لبعض الآيات في سورة يوسف:

سورة يوسف إحدى السّور التي تناولت قصص الأنبياء، وهي مائة وإحدى عشرة آية. وسمّيت سورة يوسف لإيراد قصّة النبيّ يوسف عليه السّلام فيها.

في الآية الخامسة عشرة من السّورة: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾.

تتجلّى الوظيفة الإبلاغيّة في الآية الكريمة من خلال استخدام جملة الحال (هم لا يشعرون) ، التي أوحت بحالة إخوة يوسف الذين اتّفقوا في مؤامرة على الخلاص من أخيهم ، وهم لا يدركون ما يفعلون ، لمّا : أداة شرط غير جازمة ، وجملة " ذهبوا " في محلّ جرّ بالإضافة ، تحيل إلى وقت الذّهاب حين أخذ إخوة يوسف أخاهم ليلقوه في الجبّ ، وجواب لمّا محذوف للدّلالة على سوء فعل إخوة يوسف حين تركوه في الجبّ ، وهى صنعة شائعة في الكلام، ترى المتكلّم يصف أمراً فظيعاً، فيجري في وصفه ، يدلّ بذلك على أنّ صفة القتل بلغت من الفجاعة مبلغاً لا يسع المتكلّم أن يصرّح به، ولا يطيق السّامع أن يسمعه. فكأنّ الّذي يصف القصّة

[١] جامع الدروس العربيّة: مصطفى الغلاييني، ج٣، ص٢٢٧.
[٢] ينظر: المرجع السّابق، ص٢٢٨.
[٣] ينظر: المعجم المفصل في النّحو العربيّ، عزيزة فوال بابتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١، ط١، ١٩٩٢م، ص ٤١٩-٤٢٠.

عزّ اسمه لمّا قال: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ**﴾ سكت مليّاً وأمسك عن ذكر ما فعلوا به أسىً وأسفاً، لأنّ السّمع لا يطيق وعي ما فعلوا بهذا الطّفل المعصوم المظلوم النّبيّ ابن الأنبياء" [١].

قال الطبرسي: " جواب لمّا محذوف، وتقديره: عظمت فتنتهم، أو كبر ما قصدوا له" [٢].

وجملة الخبر (لا يشعرون): جاءت لتؤدّي وظيفتها الإبلاغيّة في التأكيد على عدم شعورهم بفداحة ما يرتكبونه من إثمٍ تجاه أخيهم.

وفي الآية: الرّابعة والسّتين: ﴿**قَالَ: هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾.

جملة المفعول به: " **قَالَ** ﴿**هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ**﴾: جملة مقول القول في محلّ نصب مفعول به. وتشير إلى إيصال القول، والتّعريض لما فعله الإخوة بأخيهم.

جملة الحال: ﴿**وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ جملة اسميّة في محلّ نصب حال، وهي نوع تعريض لهم، وتلويح إلى أنّهم لم يستوفوا الرّحم، أو لم يرحموه أصلاً في أمر يوسف، حين أمنهم عليه، فجاءت الجملة الاسميّة الحاليّة لتنقل رحمة الله عزّ وجلّ بنبيّه يوسف بعد أن غدر إخوته به، وتؤدّي وظيفة الإبلاغ عن الرّحمة والعناية الإلهيّة التي يحيط الله عزّ وجلّ يوسف بها.

نجد في الآية الكريمة الوظيفة الإبلاغيّة لما أراده الأب من خلال التّعريض بأبنائه، لما فعلوه بيوسف (عليه السّلام)، بقوله: " وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " لأنّهم لم يستوفوا الرّحم، أو لم يرحموه أصلاً في أمر يوسف.

وفي الآية الثّالثة والعشرين: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾، وقوله: ﴿**قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**﴾ إلى آخر الآية، جواب ليوسف يقابل به مسألتها بالعياذ بالله، يقول: أعوذ بالله معاذًا ممّا تدعينني إليه، لأنّه ربّي الّذي تولّى أمري، وأحسن مثواي...

جملة الخبر: " لا يفلح الظالمون ".

كما قال للرسول وهو في السّجن: ﴿**ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ**﴾[٣]

وكذلك جملة " لم أخنه "، وجملة " لا يهدي ": ولم يقل: إنّي لم أظلمه بالغيب. على أنّه (ع) لم يكن ليعدّ العزيز ربّاً لنفسه وهو حرّ غير مملوك له، وإن كان الناس يزعمون ذلك بناء على الظاهر وعدم الخيانة هو بيان عدم الظلم وربّما يكون الخائن ظالماً لنفسه.

نجد تلك القوة القدسيّة الّتي استعصم بها يوسف (ع) كانت كأمر تدريجي يفيض عليه آناً بعد آن من جانب الله سبحانه، كما في قوله لامرأة العزيز: ﴿**إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ ، أو أكن من الخائنين، كما قال للملك: ﴿**وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ**﴾ ؛ وقد فرّق في نحو الخطاب بينهما وبين ربّه، فخاطبهما بظاهر الأمر رعاية لمنزلتهما في الفهم، فقال: إنّه ظلم والظّالم لا يفلح، وإنّه خيانة، والله لا يهدى كيد الخائن، وخاطب

---

[١] الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مج ١١، ص ٩٩.

[٢] مجمع البيان، الفضل بن الحسين الطبرسي، ص ٣٧٠.

[3] سورة يوسف، الآية ٥٢.

[٤] سورة يوسف: الآية ٢٣.

[٥] سورة يوسف: الآية ٥٢.

ربّه بحقيقة الأمر، وهو: إنّ الصّبوة إليهن من الجهل" ، وهذا ما بدا جليّاً في قوله تعالىٰ : ((وإلّا تصرف عنّي كيدهنّ أصب إليهنّ)) [٢] .

وفي الآية الكريمة الثّامنة: أنّ يوسف وبنيامين أخوان لأمّ واحدة، في حين كانا أخوين لهؤلاء الأخوة من أب واحد، ففي تفسير الآية الثّامنة: ﴿**إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وإخوة أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ**﴾، وقولهم: " **ليُوسُفُ وَأَخُوهُ "بنسبته** إلى يوسف مع أنّهم جميعاً أبناء ليعقوب، وإخوة فيما بينهم، يشعر بأنّ يوسف وأخاه هذا كانا أخوين لأمّ واحدة، وأخوين لهؤلاء القائلين لأب فقط، الرّوايات تذكر أنّ اسم أخي يوسف هذا بنيامين." [٣]

جملة الحال: **"ونحن عصبةٌ "**: إذ تذاكروا فيما بينهم أنّهم جماعة، إخوان، أقوياء، متعاضدون، متعصّب بعضهم لبعض، يقومون بتدبير شؤون أبيهم الحيويّة، وإصلاح معاشه، ودفع كلّ مكروه يواجهه، ويوسف وأخوه طفلان صغيران، لا يقويان من أمور الحياة على شيء...

في الآيتين الثّانية والخمسين والثّالثة والخمسين: ﴿**ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ* وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾،

جملة " لم أخنه ": في محل رفع خبر أنّ، وجملة " لا يهدي ": في محل رفع خبر أنّ.

وفي الجملة الخبريّة وظيفةٌ إبلاغيّة تجلّت في محاولة تقرير المعنى باستخدام أداة النّفي (لم)، للتأكيد على فعل الوفاء وعدم الخيانة، وكذلك لنفي عدم هداية الله عزّ وجلّ من يخون.

في الآية التّاسعة والعشرين: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾.

جملة " كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ " جملة فعلية في محل رفع خبر إنّ، يقرّر لها الذّنب، ويأمرها أن تستغفر ربَّها لذلك الذّنب، لأنّها كانت بذلك من أهل الخطيئة.

فالآية لا تشتمل إلّا على قوله: "**وَاسْتَغْفِرِي** " من دون أن يذكر المتعلّق، وهو ربّها المعبود لها في مذهبها". [٤]

ونجد في الآيتين الخامسة والعشرين والسّادسة والعشرين ﴿**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ**﴾.

جملة " ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ": مقول القول في محل نصب مفعول به.

إذ نجد في جملة القول كيف بدأت امرأة العزيز تشكو يوسف إليه، وتسأله أن يجازيه، والجزاء السّجن، والعذاب الأليم، لأنّ قلبها الواله إليه المليء بحبّه، ما كان يساعدها على التّعيين، فإنّ في الإبهام نوعاً من الفرج.

---

[١] الميزان، الطباطبائي، مج١١، ١٥٤.

[٢] سورة يوسف: الآية ٣٣.

[٣] المرجع السّابق، مج١١، ص ٨٩.

[٤] الميزان، الطّباطبائي، مج ١١، ص١٤٤.

جملة: " **هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي "جملة** مقول القول في محلّ نصب مفعول به، لم يبدأ يوسف (ع) بالقول **أدباً مع العزيز، وصوناً لها أن يرميها بالجرم،** لكن لمّا اتّهمته بقصدها بالسّوء لم ير بدًّا من دون أن يصرّح بالحقّ، فقال: " **هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي** " [١] .

لم يقف الطّبرسيّ على عدم تصريح امرأة العزيز، لكنّه قال في كلام يوسف: "لمّا ذكرت المرأة ذلك، لم يجد يوسف بدّاً من تنزيه نفسه بالصّدق، ولو كفّت عن الكذب عليه، لكفّ عليه السّلام، عن الصّدق عليها" [٢] .

وقال الزّمخشريّ " فإن قلت: كيف لم تصرّح في قولها بذكر يوسف، وأنّه أراد بها سوءًا؟ قلت: قصدت العموم، وأنّ كلّ من أراد بأهلك سوءاً فحقّه أن يسجن أو يعذّب، لأنّ ذلك أبلغ فيما قصدته من تخويف يوسف ... ولمّا أغرت به، وعرّضته للسّجن والعذاب وجب عليه الدّفع عن نفسه، فقال: " **هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي "**، ولولا ذلك لكتم عليها" [٣] .

الخلاصة:

إنَّ الحديث عن الجملة في اللّغة العربيّة من حيث تقسيماتها وأنماطها، حديثٌ له امتداداتٌ لا حدود لها، عرضنا هذا كشفاً عن بعض نقاط الظِّلّ في عمليّة التّقسيم وتعيين الأنماط؛ وإنّنا نلخِّصها على النّحو الآتي:

١- أوّل من استخدم مصطلح الجملة هو المبرّد في كتابه المقتضب، إذ عُني بالتّركيب، وذكر أنواعها وأقسامها.

٢- تناول بعض الدّارسين القدامى مصطلح الكلام وجعله مرادفاً للجملة كما هو عند ابن جني والزمخشري.

٣- اختلف القدامى في تقسيمهم للجملة.

٤- للسّياق أدوار متعددة في إيضاح المعاني وتخصيص الدلالات وضبطها من حيث البنيات اللغوية عموماً.

٥- السّياق عامل مهم في توضيح اللطائف اللغوية الدلالية والجمالية.

٦- تبقى مدلولات المفردات والتراكيب مرهونة بالسّياق وفهمه وحسن التعامل معه كونه هو المعنى.

٧- تتجلّى الوظيفة الإبلاغيّة في سورة يوسف في تجاوز مستوى الدّراسة اللغويّة الذي لا يعتدّ بما هو خارج عن اللغة ولا يولي تأثيره فيها أو في بنيتها الدّاخليّة أيّة أهميّة إلى مستوى يعتدّ بسياق الإنتاج وأثره في البنية، فيكمن في محاولة فهم كنه العلاقة بين الجمل التي لها محلّ من الإعراب والنصّ القرآنيّ.

ثبت المصادر والمراجع:

١- *القرآن الكريم.*

[١] الميزان، الطباطبائي، مج ١١، ص١٤١ـ ١٤٢.

[٢] ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ص٣٩٠.

[٣] الكشّاف، الزّمخشري، ط٢، ص ٣١٣.

٢- *بناء الجملة العربيّة*: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.

٣- *تاجُ العَروسِ فيْ جواهِرِ القاموسِ*، الزُّبيْديْ (محمّد مُرْتضى الحسينيْ): تح: عبْد السّتّار أحْمَد فراج، دار المعارف، القاهرة، مادّة: (جمل).

٤- *التركيب الفعلي العربي-دراسة لسانية حاسوبية*: محمد غيتري، أطروحة دكتوراه، تلمسان ١٩٩٨م.

٥- *التطبيق النّحوي*: د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م.

٦- *جامع الدروس العربيّة (الموسوعة الكاملة)*: مصطفى الغلاييني، عُنِيَ بِمُراجعَتِهِ وتنْظيمِهِ: د. إبراهيم قلاّتيْ، دارُ الهُدى لِلطِّباعةِ والنّشْرِ والتّوزيعِ، عين مليلة، الجزائر، ج٣، (د.ط)، ٢٠١٣.

٧- *الخَصائصُ*: اِبْنُ جِنّيٍّ (أبو الفَتْحِ عُثْمانُ)، تح: عليّ محمّدٌ النّجّار، المكْتبَةُ العِلْميّةُ، بيْروت. لُبْنان.

٨- *علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية*: د. عوض فريد حيدر، مكتبة الآداب القاهرة، ٢٠٠٥م.

٩- *علم اللغة بين التراث والمعاصرة*: د. عاطف مدكور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧.

١٠- *الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل*: جار الله الزّمخشريّ (ت٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده بمصر، عباس ومحمّد محمود الحلبي وشركاهم، ١٣٨٥هـ. ١٩٦٦م

١١- *لسان العرب*: ابْنُ مَنْظورٍ، تح: عبْد الله عليّ الكبير، محمّد أحْمَد حسب الله وهاشم محمّد الشّاذليْ، دارُ المعارِفِ، القاهرَة، (ج.م.ع)، مادّة: (جمل).

١٢- *مجمع البيان*: لأبي على الفضل بن الحسن الطّبرسيّ (ت٥٤٨هـ)، تح: لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائيّين، تقديم: السّيّد محسن الأمين العاملي، مؤسّسة الأعلم للمطبوعات، بيروت، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م.

١٣- *مُخْتارُ الصِّحاحِ*: الرّازِيْ (محمّدٌ أبو بَكْرٍ بْنُ عبْدِ القادِرِ): قاموس عربيّ – عرَبِيّ، دارُ الفِكرِ العرَبِيّ، بيْروت، لُبْنان، ط١، ١٩٩٧، مادّة: (جمل).

١٤- *معانيْ القُرْآنِ*: الفرّاء (أبو زكريّا يَحْيى بْنُ زيادِ بْنُ عبْدِ اللهِ)، دارُ الكتابِ العِلْميّةُ، بيْروت- لُبْنان، ج٢.

١٥- *المعجم المفصل في النّحو العربيّ*: عزيزة فوال بابتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١، ط١، ١٩٩٢م.

١٦- *مُغْنيْ اللّبيبِ*: اِبْنُ هِشامٍ الأنْصارِيُّ، دارُ اللُّبابِ لِلدِّراساتِ وتحْقيقِ التُّراثِ، إسْطنبول- تُرْكِيّا، ٢٠١٨.

١٧- *المقتضب*: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ج١، ١٩٩٤م.

١٨- *المقدّمة*: ابن خلدون، تح: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطّباعة والنّشر، ٢٠٠٤.

١٩- *الميزان:* السيد محمّد حسين الطّباطبائيّ (ت ١٤١٢هـ)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلميّة، قم المقدّسة، (د. ت).

٢٠- *نحو نظريّة وظيفيّة للنّحو العربي*: يحيى بعيطش، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٦.